سلسلة محاضرات تبسيط الإيمان

لنيافة الأنبا بيشوى
مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى
ورئيس دير القديسة دميانة
وسكرتير المجمع المقدس للكنيسة
القبطية بمصر

7- سر التناول المقدس

سر التناول حسب إيمان كنيستنا الأرثوذكسية

سر التناول المقدس أو سر الإفخارستيا euvcaristi,a (أى سر الشكر) حسب إيمان الكنيسة الأرثوذكسية هو إننا نتناول جسد حقيقى ودم حقيقى تحت أعراض الخبز والخمر. وهذا تسمّيه الكنيسة السر العظيم الذى للتقوى "عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد" (1تى3: 16).. فهذه هى ذبيحة الخلاص الحقيقية التى سلّمها السيد المسيح لتلاميذه فى ليلة آلامه قبل صلبه مباشرة، يسمّيها البعض العشاء الأخير، ويسميها البعض الآخر العشاء الربانى، ويسميها آخرون العشاء السرى.

سوف نتحدث الآن عن القداس الإلهى الذى من خلاله يتم سر التناول، ونسمى تذكار العشاء الأخير **"خميس العهد"**.

لماذا سُمى خميس العهد؟ لأن السيد المسيح **صنع عهداً** مع كنيسته بتأسيس هذا السر العظيم. وكما نعلم جميعاً أن السيد المسيح قال "هذه الكأس هى **العهد الجديد بدمى**" (لو22: 20) وهذا هو الفرق بين العهد الجديد الذى هو بدم السيد المسيح، والعهد القديم الذى كان بدم حيوانات.

الذبيحة فى العهد القديم

عندما صنع موسى النبى العهد بين الله والشعب؛ أخذ دماً من الذبيحة ورشّه على الشعب وقال هذا هو **دم العهد**، ورشه على المذبح وعلى تابوت العهد وعلى محتويات خيمة الاجتماع، كما رشه أيضاً على هارون وبنيه.. كان **عهداً بواسطة دماء حيوانية**.

"فأخذ موسى نصف الدم ووضعه فى الطسوس، ونصف الدم رشه على المذبح. وأخذ **كتاب العهد** وقرأ فى مسامع الشعب فقالوا كل ما تكلم به الرب نفعل ونسمع له. وأخذ موسى الدم ورش على الشعب وقال هوذا دم العهد الذى قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال" (خر 24: 6-8). كتاب العهد؛ هو الأسفار التى كتبها موسى حتى ذلك الوقت الذى حدثت فيه تلك الواقعة مثل سفر التكوين وجزء من سفر الخروج. أو من الممكن أن يكون المقصود بها الوصايا العشرة المذكورة فى سفر الخروج.

فالعهد القديم هو عهد بين الله وشعبه، ويتضمن وصايا من أهمها الوصايا العشر. وقد أعطاها الله لشعبه **وهم تعهدوا أن يسمعوا ويطيعوا.**
لكى تكون العلاقة بين الله وشعبه موثّقة، فقد وُثقت بواسطة **دم الذبيحة**.. أخذ موسى النبى نصف الدم ورشه على المذبح ونصف الدم الآخر رشه على الشعب وقال "هوذا **دم العهد** الذى قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال" (خر24: 8).

الذبيحة فى العهد الجديد

عندما نتحدث عن العهد الجديد نجد أن الذى حدث بواسطة موسى النبى كان مجرد رمز للعهد الجديد، فبدلاً من دم الحيوانات التى كانت تُقَدم فى العهد القديم مثلما قيل "فأصعدوا محرقات وذبحوا ذبائح سلامة للرب **من الثيران"** (خر24: 5)، أصبح العهد الجديد هو بدم المسيح. وكلنا كمسيحيين نؤمن أن دم المسيح هو العهد الجديد الذى بين الله وشعبه المفديين المخلَّصين الذين آمنوا بصلب السيد المسيح وقيامته.
لابد أن نفهم أن **دم العهد يتضمن التزامنا بتنفيذ وصايا الله** لأن السيد المسيح قال "إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى.. الذى عنده وصاياى ويحفظها فهو الذى يحبنى" (يو14: 15، 21).. لذلك فإن دم العهد هو التزام بتنفيذ وصايا السيد المسيح.
لقد سلّم السيد المسيح بنفسه دم العهد الجديد لتلاميذه فى ليلة آلامه. نفس الدم الذى سُفك على الصليب، هو نفسه الذى سلّمه السيد المسيح لتلاميذه يوم خميس العهد، لذلك يسمى **"خميس العهد" لأن هذا هو العهد الذى بين الله وشعبه**.
لذلك يقول معلمنا بولس الرسول "لأننى تسلّمت من الرب ما سلّمتكم أيضاً إن الرب يسوع فى الليلة التى أُسلم فيها (للآلام والصلب) أخذ خبزاً. وشكر فكسّر وقال خذوا كلوا هذا هو جسدى المكسور لأجلكم اصنعوا هذا لذكرى. كذلك الكأس أيضاً بعدما تعشّوا قائلاً **هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى** اصنعوا هذا كلما شربتم لذكرى. فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء" (1كو11: 23-26).. من الملاحظ فى هذا النص أن السيد المسيح لم يتكلم عن الدم فقط؛ لكنه **ربط الدم بالكأس،** وهذا نفس ما ورد فى إنجيل معلمنا لوقا **"هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى** الذى يُسفك عنكم" (لو22: 20) **لم يقل هذا الدم هو العهد الجديد لكن قال هذه الكأس.. بالطبع لا يقصد الكأس الفارغة، بل الكأس التى بها دمه.**
ولئلا يظن أحد كما يدّعى البروتستانت أن العهد الجديد هو دم المسيح الذى سُفك محدوداً بيوم الصليب فقط، ولا داعى للدم الذى يقول عنه الأرثوذكس فى القداس؛ نقول رداً على هذا: لم يقل السيد المسيح هذا الدم هو العهد الجديد، بل قال **هذه الكأس هى العهد الجديد**.. لكن ليس الكأس الفارغة فقط بل **"هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى" فالأساس هو دم السيد المسيح**.

تذكار حى قائم وليس تذكار رمزى

لكن أين تستطيع الكنيسة أن تجد بركات الخلاص وتتمتع بها؟ أين العهد الذى بين الله وشعبه؟ فالكنيسة لا تستطيع أن تعيش الخلاص وتتلامس معه إلاّ فى سر

التناول المقدس. فى كل صلاة قداس، يكون دم المسيح حاضراً فى الكأس، لذلك قال **"هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى".. نعيش العهد الجديد؛ ليس كتذكار ضاع وانتهى؛ ولكن كتذكار حى قائم ممتد**. لذلك قال **"اصنعوا هذا كلما شربتم لذكرى"** (1كو11: 25).

وقد شرح القديس بولس الرسول هذا بأكثر وضوح وقال "فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس **تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء"** (1كو11: 26). لذلك نقول إنه **تذكار حى وليس مجرد تذكار رمزى..** فنحن **نُخبر بموت الرب** لأن ذبيحة الصليب بجسد الرب ودمه تكون حاضرة بالفعل فى وسطنا. فإذا كان دم المسيح الذى سُفك على الصليب هو نفسه الذى يكون حاضراً فى القداس؛ فليس هناك تذكار أقوى من ذلك.. **ونُخبر بموت الرب** عندما نشرب من هذه الكأس **لأننا نؤمن أن ما بداخل الكأس هو دم حقيقى تحت أعراض الخمر.** ولا يمكننا أن نُخبر بما لم نراه ونختبره. فالذين أخبروا بالقيامة؛ هم شهود القيامة، والذين يخبرون بموت الرب؛ هم شهود موته. لذلك **فنحن نُخبر بموت الرب وقيامته وأيضاً بمجيئه الثانى لأننا نختبر هذه الأمور اختباراً حقيقياً فى سر التناول المقدس**.

يقول القديس بولس الرسول "أقول كما للحكماء، احكموا أنتم فى ما أقول كأس البركة التى **نباركها** أليست هى شركة دم المسيح" (1كو10: 15، 16) **فما الذى سوف نباركه؟ إن كان هذا رمزاً؟!**

لقد بارك السيد المسيح على الكأس فى ليلة آلامه وقال "اشربوا منها كلكم. لأن **هذا هو دمى** الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا" (مت26: 27، 28). **فإذا كان السيد الرب نفسه يقول هذا هو دمى، فمن يستطيع أن يقول إن هذا هو رمز فقط؟ ألا نؤمن بصدق كلمات السيد المسيح؟!!**

وكيف للرمز أن يغفر الخطايا؟!! لكننا نتناول من جسد الرب ودمه لمغفرة الخطايا كما قال السيد المسيح "هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين **لمغفرة الخطايا"** (مت26: 28).

يقول القديس بولس الرسول "فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء" (1كو11: 26)، نفهم من هذه الآية أن فاعلية موت المسيح المحيي الذى قتل الموت بموته تسرى فى كياننا وفى داخلنا عندما نتناول من هذا الدم. لذلك يكمل القديس بولس كلامه ويقول "إذاً أى من أكل هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون استحقاق يكون مجرماً فى جسد الرب ودمه" (1كو11: 27). **فكيف يكون مجرماً إن كان هذا دماً ليس حقيقياً أو جسداً ليس حقيقياً!!!** "ولكن ليمتحن الإنسان نفسه وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس **لأن الذى يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميّز جسد الرب"** (1كو11: 28-29).. أى أنه غير مميز إن كان جسد الرب الذى بالصينية هو جسد حقيقى أم أن هذا مجرد شئ رمزى أو تذكارى.

وكلاء سرائر الله

عندما يقول الرسول "كأس البركة التى **نباركها** أليست هى شركة دم المسيح. الخبز الذى نكسره أليس هو شركة جسد المسيح" (1كو10: 16). **فمن الذى يبارك؟!** الذى يبارك هو معلمنا بولس الرسول.. ولذلك نقرأ فى أعمال الرسل "كانوا يواظبون على تعليم الرسل **والشركة وكسر الخبز والصلوات"** (أع2: 42).

فالمسألة كانت تستدعى وجود أحد الآباء الرسل أو خلفائهم أو القسوس على الأقل لإقامة شعائر القداس الإلهى.. كقول بولس الرسول "هكذا فليحسبنا الإنسان كخدام المسيح **ووكلاء سرائر الله"** (1كو4: 1) فالأساقفة والكهنة هم وكلاء أسرار الله، أى أن معلمنا بولس وباقى الرسل وخلفاءهم موكلون أن يمارسوا نفس هذا السر الذى صنعه السيد المسيح رب المجد فى العشاء الربانى.

شركاء المذبح

يتساءل البعض هل هناك مذبح فى العهد الجديد غير صليب السيد المسيح؟ نقول إن مذبح العهد الجديد هو المذبح الذى بداخل الكنيسة الذى هو نفسه صليب السيد المسيح. وأقوال الكتب المقدسة تؤكّد ذلك، ومن بعدها كتابات الآباء.

يقول الكتاب "انظروا إسرائيل حسب الجسد، أليس الذين يأكلون الذبائح هم **شركاء المذبح**. فماذا أقول أإن الوثن شئ أو إن ما ذُبح للوثن شئ؟" (1كو10: 18، 19) فهو يتكلم عن ممارسات اليهود وعبادتهم، فيقول إن من يأكلون الذبائح (ذبائح العهد القديم) فهم شركاء المذبح.. بمعنى أن هناك علاقة قوية جداً بين الوثن الذى يعتبر إله شيطانى، وبين المذبح الذى له، وبين الذبيحة التى تقدم على هذا المذبح "بل إن ما يذبحه الأمم فإنما يذبحونه للشياطين لا لله. فلست أريد أن تكونوا أنتم **شركاء الشياطين"** (1كو10: 20). فكل الذين يعبدون الأصنام يقدمون ذبائح للشيطان وليس لله، ومن يشترك فى ذبيحة الشيطان يكون شريكاً للشيطان، لأنه يوجد شركة حقيقية قائمة بين الذبيحة ومن يأكل منها وبين الإله الذى قُدمت له.

مائدة الرب

يقول معلمنا بولس الرسول "لا تقدرون أن **تشربوا كأس الرب** وكأس شياطين. لا تقدرون أن تشتركوا فى **مائدة الرب** وفى مائدة شياطين" (1كو10: 21).. **فهو يتكلم منذ العصر الرسولى عن التناول المقدس** الذى هو "كأس الرب"، أما كأس الشيطان فهى التى يشربونها مع الذبائح.. يأكلون الذبيحة ويشربون معها أى نوع من الخمور.

مائدة الشياطين هى مذابح الأصنام والأوثان، **أما مائدة الرب هى مذبح الرب** "أم نُغِيرُ الرب ألعلنا أقوى منه" (1كو10: 22) ومن هنا نستنتج أن **المائدة هى نفسها المذبح** لذلك نقول فى القداس الإلهى فى صلاة الشكر [كل حسد وكل تجربة وكل فعل الشيطان.. انزعها عنا وعن سائر شعبك وعن موضعك المقدس هذا **وعن هذه المائدة** ~ebol\a tai ~trapeza qai Nem].

امتداد وليس تكرار

مذبح الرب الذى هو مائدة الرب فى الإفخارستيا؛ هو نفسه الصليب.. فذبيحة الصليب هى واحدة لا تتكرر، لكنها تمتد. لم تمتد ذبيحة الصليب بعدها فقط، بل امتدت قبلها أيضاً، بدليل أن السيد المسيح قدّم جسده ودمه فى ليلة آلامه بنفسه قبل صلبه. **فذبيحة الإفخارستيا (سر الشكر) من الممكن أن تمتد عبر الزمان لأن هذا سر فائق وسر إلهى نقول عنه فى القداس الإلهى [ووضع لنا هذا السر العظيم الذى للتقوى] "عظيم هو سر التقوى"** (1تى3: 16) **ويقول القديس يوحنا ذهبى الفم** الذى كانت فترة حياته من سنة 347م إلى سنة 407م**:**

*{ ألسنا نحن نقدم كل يوم قرابين؟ نعم نقدم، ولكنا نصنع تذكار موته. **وهذه الذبيحة التى نقدمها كل يوم هى واحدة لا أكثر لأنه قُدّم مرة واحدة**. لأننا دائماً نقدم حملاً واحداً بعينه، ولا نقدم الآن خروفاً وغداً خروفاً آخر، بل الحمل نفسه دائماً. فالذبيحة إذن هى واحدة. أو هل المسحاء كثيرون، لأن الذبيحة تُقدَّم فى محلات كثيرة؟ حاشا، لأن المسيح واحد فى كل مكان وهو هنا بكليته جسد واحد. وكما أنه يُقدّم فى أماكن متعددة ولا يزال جسداً واحداً لا أجساداً كثيرة هكذا الذبيحة هى أيضاً واحدة }* [1]

عندما نقدم قربان فى كنيسة فى القاهرة وقربان فى كنيسة فى الأسكندرية مثلاً ونعمل قداس هنا وقداس هناك؛ فهذا ليس معناه أن هذه ذبيحة وتلك ذبيحة أخرى، أو أن هذا حمل وذاك حمل آخر، بل إنه حملٌ واحد ومسيحٌ واحد الذى هو "حمل الله الذى يرفع خطية العالم" (يو1: 29).

لقد تكلّم المزمور عن **ذبيحة العهد القديم** "أدخل إلى بيتك **بمحرقات** أوفيك نذورى" (مز66: 13) فهو هنا يتكلم عن الذبائح والمحرقات بصيغة الجمع، ولكن عندما تنبأ اشعياء النبى عن **ذبيحة العهد الجديد فى مصر** كان دقيقاً جداً فى تعبيره "فى ذلك اليوم يكون مذبح للرب فى وسط أرض مصر وعمود للرب عند تخمها. فيكون علامة وشهادة لرب الجنود فى أرض مصر.. فيُعرَفُ الرب فى مصر ويَعرِفُ المصريون الرب فى ذلك اليوم، ويقدمون **ذبيحة وتقدمة**، وينذرون للرب نذراً ويوفون به" (أش 19: 19-21) المقصود بعبارة "وسط أرض مصر" أى "دير العذراء الشهير بالمحرق" فى أسيوط حيث يقع وسط أرض مصر وحيث الحجر الذى جلس عليه الرب يسوع، و"عمود للرب عند تخمها" حيث كرسى مارمرقس على حدود مصر التخوم الشمالية..

ومن العجيب أنه يتكلم عن **شعب مصر كله** ويقول إنهم سوف يقدمون **ذبيحة واحدة**، من المنطق عندما يتكلم عن ملايين الناس، يقول يقدمون **ذبائح** ليس ذبيحة واحدة.. والذى يؤكد أنه يتكلم بصيغة الجمع؛ قوله "يعرف **المصريون** الرب" ويقول أيضاً "فى ذلك اليوم يكون فى أرض مصر **خمس مدن** تتكلم بلغة كنعان وتحلف لرب الجنود يقال لإحداها مدينة الشمس" (أش19: 18) مدينة الشمس التى هى "هليوبوليس" فهو يتكلم هنا عن العهد الجديد لأنه لم يكن مصرحاً فى العهد القديم أن يكون هناك مذبح للرب خارج عن المذبح الذى أقامه موسى فى خيمة الاجتماع ثم استقر بعد ذلك فى أورشليم فى هيكل سليمان فى المكان الذى اختاره الرب لداود النبى فى بيدر أرنان اليبوسى (انظر 1أي21: 18).

---

1) من عظات للقديس يوحنا ذهبى الفم على العبرانيين مقالة 17.

ولذلك حتى الآن لا يستطيع اليهود التابعون لشريعة العهد القديم تقديم أية ذبائح، لأن الهيكل قد هُدم وزال. والمذبح أيضاً قد زال.. والهيكل لم يُترك فيه حجر على حجر لم ينقض.. فلا يمكنهم أن يقدموا أى ذبيحة للرب.. ولو فَهِمَ اليهود نبوة أشعياء عن إقامة مذبح للرب فى وسط أرض مصر، لعرفوا أن العبادة لم تصبح قاصرة على معبد اليهود (هيكل سليمان) لكنها سوف تنتشر وتكون متاحة فى كل مكان، ونرى هذا فى حديث السيد المسيح مع المرأة السامرية عندما سألته قائلة: "آباؤنا سجدوا فى هذا الجبل وأنتم تقولون إن فى أورشليم الموضع الذى ينبغى أن يسجد فيه" (يو4: 20)، قال لها يسوع "يا امرأة صدقينى إنه تأتى ساعة لا فى هذا الجبل ولا فى أورشليم تسجدون للآب. أنتم تسجدون لما لستم تعلمون، أما نحن فنسجد لما نعلم. لأن الخلاص هو من اليهود. ولكن تأتى ساعة وهى الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق. لأن الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له" (يو4: 21-23). فأصبحت العبادة تُقدم فى أى مكان فى العالم، مادامت تُقدم باسم السيد المسيح، وتُقدّم ذبيحة الخلاص الإفخارستيا التى نتحدث عنها الآن هذه هى مركز العبادة فى كنيستنا.

جسد حقيقى ودم حقيقى

فى إحدى المرات كنت فى انجلترا وذهبنا إلى برمنجهام وكان يصحبنى نيافة الأنبا مرقس أسقف شبرا الخيمة وأتت سيدة إنجليزية تريد أن تنتمى إلى الكنيسة الأرثوذكسية وتريد أن تستفسر عن ما تقوله الكنائس فى انجلترا بأن الخبز والخمر هو مجرد رمز وتذكار، فجاوبها نيافة الأنبا مرقس وقال لها: لقد قال السيد المسيح **"هذا هو جسدى وهذا هو دمى" فمن يستطيع أن يقول غير ذلك؟!**

ثم سألتها إن ذهب إنسان لشراء زجاجة نبيذ، هل يصلح هذا النبيذ لمغفرة الخطايا؟! فأجابت بالطبع لا. فقلت لها ولكن نحن نتناول من جسد الرب ودمه لمغفرة الخطايا، فلو كان مجرد النبيذ يغفر الخطايا كان ما أسهل هذا الأمر!! وأصبحت هذه السيدة بعد ذلك أرثوذكسية..

سر التناول له تأثير قوى جداً فى حياة الإنسان.. سنورد قصة تدل على هذا؛ كان المتنيح أبونا بيشوى كامل يذكرها دائماً: شاب مسيحى فى الاسكندرية كان يريد ترك المسيحية.. وأثناء مناقشته لهذا الأمر، دخل كنيسة اسبورتنج – وكان لم يدخل الكنيسة منذ طفوليته- وكان ذلك فى نهاية القداس أثناء التناول من الأسرار المقدسة.. قابله أبونا بعد القداس فقال له الشاب: أنا تأثرت اليوم كثيراً، فسأله عن السبب، فقال له: إنه تذكّر عندما كان يدخل الكنيسة وهو طفل صغير، كان يشرب

من الكأس مثل باقى الناس الذين شربوا اليوم وكان يشعر بالفرح، فقال له المتنيح القمص بيشوى: إن هذا هو دم المسيح الذى يغسلنا من خطايانا ولا نستطيع أن نعيش بدونه.. بمجرد أن تذكر هذا الشاب إنه كان يتناول وهو طفل اهتز كيانه من الداخل، وتغيرت حياته وعاد إلى أحضان السيد المسيح.

سر الإفخارستيا هو مركز الخلاص فى الكنيسة

✞ ففى **سر المعمودية**، عندما نعمد طفل، نقوم بمناولة هذا الطفل بعد العماد.

✞ وفى **سر الميرون،** نقوم برشم المعمَّد بالميرون ثم التناول.
✞ وأيضاً فى **سر الاعتراف،** يحضر الشخص للاعتراف لكى يحالل من خطاياه بسلطان الروح القدس من فم الأب الكاهن ويستحق أن يتقدم للتناول من الأسرار المقدسة.
✞ وفى **سر الكهنوت،** عندما نرسم شماساً للقسيسية، يكون ذلك أثناء القداس الإلهى ويتناول جسد الرب ودمه فى هذا القداس نفسه.
✞ وأيضاً كان **سر الزواج** يتم بين رفع بخور باكر وبين القداس ويتناول العروسان بلفافة واحدة عند توزيع الأسرار فى نهاية القداس.
✞ وعندما نقوم بعمل **سر مسحة المرضى** يكون يوم جمعة ختام الصوم بين رفع بخور باكر والقداس، وإن قمنا به فى المنزل نصلى ونطلب من الرب شفاء المريض حتى يستطيع الذهاب إلى الكنيسة والتناول مع الشعب وإذا لم يستطِع ذلك؛ من الممكن أن يناوله الأب الكاهن فى المنزل.

فكل أسرار الكنيسة السبعة **مركزها** هو **جسد الرب ودمه** (سر الإفخارستيا) لذلك عندما يبخر الكاهن يدور حول المذبح بالبخور وذلك لكى يؤكد أن **المذبح هو مركز عمل الخلاص، وهو حضور ذبيحة الصليب فى الكنيسة..**

بيت لحم والخبز الحى

من وقت ولادة السيد المسيح وهو يعلن أنه **خبز الله النازل من السماء الواهب حياة للعالم،** فقد وُلد المسيح فى بيت لحم ومعنى بيت لحم باللغة العبرية "بيت الخبز" (Mh,L, tyBe بيت لِحِم) أى أنه كما قال " **خبز الله هو النازل من السماء الواهب حياة للعالم"** (يو6: 33) وقال أيضاً **"أنا هو خبز الحياة"** (يو6: 48) وأيضاً **"أنا هو الخبز الحى** الذى نزل من السماء، **إن أكل أحد من هذا الخبز، يحيا إلى الأبد"** (يو6: 51). ولكى يوضّح لنا السيد المسيح كيف نحصل على الخبز الذى إن أكله أحد يحيا إلى الأبد، أكمل الآية وقال "والخبز الذى أنا أعطى **هو جسدى** الذى أبذله **من أجل حياة العالم"** (يو6: 51).
ففى هذا الوقت لم تُدرك الجموع كلام السيد المسيح وقالوا كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده لنأكل؟ وبدأوا يتذمرون. بل حتى التلاميذ بدأ البعض منهم يتذمر حيث كان بينهم يهوذا الخائن، فعلِمَ يسوع فى نفسه أن تلاميذه يتذمرون على هذا فقال لهم "أهذا يعثركم؟" (يو6: 61).
فالقضية كانت خطيرة جداً لأنها فرّقت عدد كبير من التلاميذ الذين كانوا يتبعون السيد المسيح "من هذا الوقت رجع **كثيرون** من تلاميذه إلى الوراء ولم يعودوا يمشون معه" (يو6: 66).
ثم نظر للاثنى عشر وقال لهم "ألعلكم أنتم أيضاً تريدون أن تمضوا" (يو6: 67) حتى الاثنى عشر قال لهم من يريد أن يمضى فليمضِ، فالمسألة لا تقبل المساومة. لذلك قال لتلاميذه "أليس أنى أنا اخترتكم الاثنى عشر وواحد منكم شيطان. قال عن يهوذا سمعان الإسخريوطى لأن هذا كان مزمعاً أن يسلّمه؛ وهو واحد من الاثنى عشر" (يو6: 70

،71).. ولكنه عندما سأل التلاميذ لعلهم يريدون هم أيضاً أن يمضوا "أجابه سمعان بطرس يا رب إلى من نذهب، كلام الحياة الأبدية عندك" (يو6: 68).

لم يتناول يهوذا من عشاء الرب

كان يسوع يعلم أن واحداً من الاثنى عشر سيسلّمه، فقال فى ليلة العشاء الربانى "هوذا يد الذى يسلّمنى هى معى على المائدة" (لو22: 21) وذلك قبل أن يعطيهم جسده ودمه "أجاب يسوع هو ذاك الذى أغمس أنا اللقمة وأعطيه، فغمس اللقمة وأعطاها ليهوذا سمعان الإسخريوطى" (يو13: 26) أعطاه السيد **اللقمة من فصح العشاء اليهودى** وليس من عشاء الرب "فذاك لما أخذ اللقمة خرج للوقت وكان ليلاً. فلما خرج قال يسوع الآن تمجّد ابن الإنسان وتمجّد الله فيه" (يو13: 30، 31).

ثم بدأ السيد يصنع القداس لأن يهوذا لا يستحق أن يتناول من جسد الرب ودمه. لذلك فى سياق حديثه عن التناول من جسده ودمه "أجابهم يسوع أليس أنى أنا اخترتكم الاثنى عشر وواحد منكم شيطان" (يو6: 70) وكأنه يقول: **إننى أتكلم عن جسدى وأنتم الخاصة التى لى، سوف أعطيكم جسدى ولكن واحد منكم لا يمكن أن يأخذه، وقد حقق الرب هذا الوعد**..

أشربه معكم جديداً فى ملكوت أبى

قال معلمنا بولس الرسول "لأننى تسلّمت من الرب ما سلّمتكم أيضاً؛ إن الرب يسوع فى الليلة التى أُسلِم فيها **أخذ خبزاً** وشكر، فكسر وقال: **خذوا كلوا هذا هو جسدى المكسور لأجلكم**" (1كو11: 23، 24).

وأيضاً فى إنجيل معلمنا متى "وفيما هم يأكلون **أخذ يسوع الخبز** وبارك وكسر وأعطى التلاميذ وقال **خذوا كلوا هذا هو جسدى**. وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً اشربوا منها كلكم. لأن **هذا هو دمى** الذى للعهد الجديد الذى يُسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا. وأقول لكم إنى من الآن **لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً فى ملكوت أبى**. ثم سبّحوا وخرجوا إلى جبل الزيتون" (مت26: 26-30)

فما الذى سيشربه الرب معهم جديداً فى ملكوت أبيه؟! إن الملكوت السمائى ليس فيه كروم للعنب ولا حنطة للخبز. وتفسير قول السيد المسيح هو **أننا سنشرب من محبة الله إلى الأبد**.. فهو يقول سوف "لا أشرب من نتاج الكرمة هذا" مرة أخرى؛ حيث إنه ذاق وأعطاه لتلاميذه فى هذا العشاء، ولذلك فهو يسمى بـ **"العشاء الأخير"** حيث إنه آخر مرة يشرب الرب فيه من نتاج الكرمة. لإننا سنشرب من محبة الله إلى الأبد فى ملكوت السماوات.. وهذا يرجعنا إلى سفر نشيد الأناشيد عندما تقول "أدخلنى إلى بيت الخمر وعَلَمُه فوقى محبة" (نش2: 4) وأيضاً "ليقبّلنى بقبلات فمه لأن حبك أطيب من الخمر" (نش1: 2) ليس المقصود "ببيت الخمر" بيت السُكر والخلاعة لأن الكتاب يقول "ولا تسكروا بالخمر الذى فيه الخلاعة بل امتلئوا بالروح" (أف5: 18) لكن المقصود هنا: الكنيسة المقدسة.. أدخلنى إلى كنيسته المقدسة لكى أتناول من هذه الكأس التى للعهد الجديد.

"علمه فوقى محبة" حيث إننا لا زلنا فى هذا العالم، فنشرب من الكأس ونتمتع بحب الله، **أما فى الحياة الأبدية سوف نرتشف من هذا الحب، لكن ليس هناك عصير عنب، بل سوف تسقينا وترويناً محبة الله المتدفقة** "وأقول لكم إنى من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة **هذا** إلى ذلك اليوم **حينما أشربه معكم جديداً فى ملكوت أبى**" (مت26: 29).

سر الإفخارستيا هو صورة واضحة لمحبة الله

التناول من جسد الرب ودمه يعطينا فكرة عن محبة الله بصورة واضحة.

هناك صلوات خشوعية لآباء الكنيسة تقول [*مَن مِن السادة بذل أقنومه دون العبيد؟ أو أى راعٍ يقدم للغنم ذاته؟ أو أى محب ذبح نفسه للأصدقاء؟ أو أى والدة أطعمت الرضيع لحمها؟ فالذى لم تستطعه محبة الوالدات فعلته المراحم لنا مجاناً*][2]

فمَن مِن السادة ضحّى بنفسه من أجل عبيده؟! ومَن هو الراعى الذى يقدِّم ذاته للغنم ليأكلوه؟! لكن قد وُلد السيد المسيح ووُضع فى المذود الذى يأكل فيه الأغنام **وكان هذا رمزاً لرعيته التى سوف يعطيها جسده لكى يأكلوه، لأنه أتى لكى يكون خبزاً للعالم الذى كانت ترمز إليه الحيوانات الموجودة فى الحظيرة.. جاء السيد ليحول هذه الحيوانات (أى المولودين حسب الجسد) إلى بشر حقيقيين، فوُلد الحمل فى وسط الحملان وجاء الراعى وجاء إليه الرعاة فى ليلة ميلاده العجيب..**

ومن هو الذى يذبح نفسه من أجل الأصدقاء؟! ومن هى الأم التى قدمت لحمها لابنها؟! بل على العكس سمعنا فى أيام الحصار فى العهد القديم؛ فى حصار السامرة أن الأمهات ذبحن أولادهن وأكلنهم من شدة الجوع (انظر 2مل6: 28-30).. لكن محبة الله منحتنا أن نتناول من جسد الرب.

من المعروف أن من يحب أحداً يحب أن يقترب إليه والأم تحب طفلها وتحب أن تحمله على يديها أو تحتضنه ومن الممكن أن تضمه بشدة إلى صدرها من شدة محبتها له، فالله لكى يؤكد لنا محبته، لم يسمح لنا فقط أن نحتضنه، ولكن سمح أن نتناوله فى داخلنا.. فاقترابنا إليه ليس كمَن يسلم على آخر أو يمسك يده لمجرد اللمس؛ لكن المسيح يعطينا جسده مأكلاً نتحد به سراً ويحل فينا بالمحبة..

[فالذى لم تستطعه محبة الوالدين فعلته المراحم لنا مجاناً].

الأصغر يُبارَك من الأكبر

نلاحظ أيضاً ارتباط كهنوت السيد المسيح بسر القربان المقدس أو سر الإفخارستيا فقد كُتب عن السيد المسيح إنه رئيس كهنة على رتبة ملكى صادق **"مدعُوًّا من الله رئيس كهنة على رتبة ملكى صادق" (عب5: 10)** ويقول "لأن ملكى صادق هذا ملك ساليم كاهن الله العلى الذى استقبل إبراهيم راجعاً من كسرة الملوك وباركه.. وبدون كل مشاجرة **الأصغر يُبارَك من الأكبر**.. حتى أقول كلمة إن لاوى أيضاً الآخذ الأعشار قد عُشِّر بإبراهيم. لأنه كان بعد فى صُلب أبيه حين استقبله ملكى صادق. فلو

2) كتاب "أصداء التضرعات الروحية" طبعة مكتبة المحبة.

كان بالكهنوت اللاوى كمال إذ الشعب أخذ الناموس عليه؛ ماذا كانت الحاجة بعد إلى أن يقوم كاهن آخر على رتبة ملكى صادق ولا يقال على رتبة هرون؟" (عب7: 1-11).
فالكهنوت اللاوى كان عبارة عن ذبائح حيوانية، أما كهنوت ملكى صادق مكتوب عنه فى سفر التكوين أن ملك سدوم خرج لاستقبال إبراهيم بعد رجوعه من كسرة كدر لعومر "**وملكى صادق ملك شاليم أخرج خبزاً وخمراً وكان كاهناً لله العلى. وباركه وقال مبارك ابرام من الله العلى مالك السماوات والأرض. ومبارك الله العلى الذى أسلم أعداءك فى يدك. فأعطاه** (أى أعطاه إبراهيم) **عُشراً من كل شىء**" (تك14: 18-20) ملكى صادق بارك إبراهيم حيث إن الأصغر (أبانا إبراهيم) يُبارَك من الأكبر (ملكى صادق) وأعطاه إبراهيم عُشراً من كل شئ، تصرف إبراهيم هنا أمام ملكى صادق باعتبار هو الكاهن وأن إبراهيم كأنه فرد من الشعب.
من نسل إبراهيم أتى لاوى، ومن نسل لاوى أتى هارون رئيس الكهنة. **فكهنوت هارون الذى هو كهنوت العهد القديم كان يقدم ذبائح حيوانية، أما السيد المسيح عندما قدّم نفسه على الصليب قدم ذبيحة هى جسده ودمه الذى سفك على الصليب فهى ذبيحة دموية..**

علاقة الذبيحة الدموية بكهنوت ملكى صادق

ولكن ما علاقة هذه الذبيحة الدموية بملكى صادق الذى كانت ذبيحته خبزاً وخمراً؟!.. لا يمكن أن يُقال عن السيد المسيح أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق إلا إذا كان الخبز والخمر هو نفسه ذبيحة الصليب. أما إن بقيت ذبيحة الصليب ذبيحة دموية فقط بدون خبز ولا خمر فلا علاقة لها برتبة ملكى صادق..
ولا يكون هناك رئيس كهنة إلا عندما يكون هناك كهنة، وهؤلاء الكهنة سوف يقدمون ذبيحة القداس الإلهى التى هى ذبيحة العهد الجديد. ويمارس هؤلاء الكهنة كهنوت على رتبة ملكى صادق لأن تقدمتهم هى خبز وخمر ولكنها تتحول أثناء القداس إلى جسد الرب ودمه تحت أعراض الخبز والخمر. **وهنا يكون قد تحققت الوحدانية بين ذبيحة الصليب وبين تقدمة الخبز والخمر، أى أنهما ذبيحة واحدة هى ذبيحة الفداء. لذلك أصبح المسيح رئيس كهنة على رتبة ملكى صادق.**
ومن المعروف أن الآباء القديسين مثل غريغوريوس النيصى الذى عاش من سنة 335-394 م لم يفُته ذلك فقال { *لأن المدبر كل شئ بحسب سلطانه السيدى لم ينتظر الإضطرار الناتج عن الخيانة، ولا هجوم اليهود اللصى، ولا محاكمة بيلاطس الخارجة عن الشريعة* ***كى لا يكون شر هؤلاء بدءًا لخلاص الناس العام وعلة له،*** *لكنه بتدبيره قد سبق هجومهم، وهو نفسه قدَّم ذاته بعمل* ***التقديس***[3] *الذى لا ينطق به وغير المنظور من البشر قرباناً وذبيحة عنا، إذ* ***هو كاهن معاً وحمل الله***[4] *الرافع خطيئة العالم. وإن سألت: متى كان هذا؟ فأجيبك: إنه كان عندما جعل جسده مأكلاً بصريح العبارة وأعطاه للأكل، وصارت ذبيحة الحمل كاملة.. فلما منح تلاميذه أن يأكلوا جسده ويشربوا دمه ضحى جسده بوجه لا ينطق به وغير منظور، مدبراً هذا السر كما أرادت سلطته* }[5].

---

3) من هنا جاءت كلمة "القداس" على العشاء الربانى أو سر الشكر.
4) هو الكاهن والذبيحة، وهو الحمل والراعى، وهو المخلص والخلاص.
5) للقديس غريغوريوس النيصى خطاب 1 عن قيامة السيد المسيح.

[كى لا يكون شر هؤلاء بدءًا لخلاص الناس العام وعلة له، لكنه بتدبيره قد سبق هجومهم وهو نفسه قدم ذاته فى عمل التقديس] بمعنى أنه لم ينتظر حتى يأخذوه ويقبضوا عليه ويسمروه على الصليب، لكنه أراد أن يثبت أن كهنوته أعلى من الكهنوت الهارونى الذى لرؤساء كهنة وكهنة اليهود فجاء فى ليلة آلامه وأخذ الخبز وباركه، وأخذ الكأس وشكر "أخذ يسوع الخبز وبارك وكسّر وأعطى التلاميذ وقال: خذوا كلوا هذا هو جسدى. وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً: اشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يُسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا" (مت26: 26-28).. وهكذا يكون السيد المسيح هو رئيس كهنة على رتبة ملكى صادق، فهو الذى قدّم نفسه قبل أن يقدّمه أحد.

واضح من الآباء القديسين ومن آباء القرون الأولى أن كثيرين منهم قد تكلّموا عن هذا السر العظيم، وكمثال فقط فإن القديس أغناطيوس المتوشح بالله، أو الحامل الله الثيئوفورس الذى استشهد حوالى سنة 110 م فى رسالته إلى أهل فلادلفيا الفصل الخامس يقول {*إن للرب يسوع المسيح جسداً واحداً، وهناك كذلك كأس واحدة للاتحاد بدمه، ومذبح واحد*}[6] مذبح واحد، كأس واحد للاتحاد بدمه هى كأس العهد الجديد.. هذه الأقوال كلها من قبل سنة 110 ميلادية والكثير جداً من الآباء تكلموا عن سر الإفخارستيا ولدينا أقوالهم؛ لكن المجال هنا لا يتسع، وإنما من الممكن أن نقوم بتجميع وإصدار هذه الأقوال فى كتب تفصيلية لمنفعة الدارسين.

إذاً لماذا قيل عن كهنوت السيد المسيح إنه على رتبة ملكى صادق؟ ذلك لسببين:
السبب الأول: إنه قدم تقدمة الخبز والخمر.
والسبب الثانى: أن كهنوته أعلى من الكهنوت الهارونى.

لذلك قال بولس الرسول فى رسالته إلى العبرانيين "وبدون كل مشاجرة الأصغر يُبارَك من الأكبر" (عب7: 7) إذن لابد أن الكهنوت الهارونى يخضع لكهنوت العهد الجديد، فلابد من أن يأتى الحاخامات الذين لليهود ويتوبوا، ويتعمدوا (أى يقبلوا سر العماد المقدس)، ويُصلّى لهم رؤساء كهنة العهد الجديد الحِل، ويتناولوا من جسد الرب ودمه.. ويُبارَك الأصغر من الأكبر. فلابد أن كهنوت ملكى صادق يعلو على الكهنوت الهارونى؛ وهذا قد حدث بالفعل فى بداية العصر الرسولى وعلى مدى الأجيال، وسيحدث بصورة جماعية قبل نهاية العالم (انظر رو11: 25، 26).

وقال أيضاً بولس الرسول "فلو كان بالكهنوت اللاوى كمال إذ الشعب أخذ الناموس عليه، ماذا كانت الحاجة بعد إلى أن يقوم كاهن آخر على رتبة ملكى صادق ولا يقال على رتبة هرون؟" (عب7: 11). لقد انتهت مأمورية الكهنوت الهارونى.

متى تم الخلاص

لكن نريد أن نحذر من شئ خطير إذ يعتقد بعض الكتّاب فى أحد أديرتنا بمصر أن السيد المسيح قدّم نفسه يوم الخميس بإرادته كما نقول فى القداس الغريغورى [لأنك فى الليلة التى سلّمت فيها ذاتك بإرادتك وسلطانك وحدك أخذت خبزاً على يديك

6) من رسالة القديس أغناطيوس (الثيئوفوروس) إلى أهل فلادلفيا – فصل (5).

الطاهرتين اللتين بلا عيب ولا دنس.. وباركته وشكرت وقدسته.. الخ] لئلا يظن أحد أن الخلاص قد تم يوم الخميس.. وهذا يكون مفهوماً خاطئاً؛ لأن الخلاص قد تم حينما صُلب السيد المسيح على الصليب يوم الجمعة العظيم. وقد شرح ذلك القديس غريغوريوس النيصى؛ بسر لا ينطق به وبصورة غير منظورة، لأن الله سلطانه فوق الزمن، فاستطاع أن يجعل ذبيحة الصليب؛ تكون حاضرة بصورة سرية فى العشاء السرى يوم الخميس. وبنفس السلطان الذى فوق الزمن يجعل نفس الذبيحة تكون حاضرة فى كل قداس على مدى الأيام؛ ويتحقق وعده "ها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر. آمين" (مت 28 : 20).

بالموت داس الموت

كان إتمام الفداء وإتمام الخلاص تحت الزمن حيث قُدِّم فيه السيد المسيح على الصليب **يوم الجمعة**، وقَبِل الموت، وذاق الموت بنعمة الله لأجل كل واحد من أجل خلاصنا **"كى يذوق بنعمة الله الموت لأجل كل واحد"** (عب2: 9) وبالموت داس الموت. كما هو مذكور فى لحن من ألحان قداس القديس يوحنا ذهبى الفم {**عندما انحدرت إلى الموت أيها الحياة الذى لا يموت، حينئذ أمتّ الجحيم ببرق لاهوتك**} بمعنى أيها الحياة الذى لا تموت بحسب لاهوتك، لكنك انحدرت إلى الموت.. فقد أخفى السيد المسيح لاهوته (الحياة الفائقة) داخل حياته الإنسانية.. عندما ابتلع الموت حياته الإنسانية المتحدة باللاهوت، فالذى أبتُلع ليس حياة المسيح لكن الموت. لذلك يقول {**حينئذ أمت الجحيم ببرق لاهوتك**} وكما يقول الآباء القديسون {ذبح الموت الحياة العادية، ولكن الحياة فوق العادية ذبحته}.

من المعتاد أن السمكة الكبيرة هى التى تبتلع السمكة الصغيرة، ولكن إذا وضعنا السمكة الصغيرة كطُعم فى صنارة ثم أخفينا الصنارة فى داخلها، فعندما تأتى سمكة كبيرة لتبتلعها، يتعلق (يشتبك) هلب الصنارة فى خياشيم السمكة الكبيرة ويجذبها خارج الماء، وبذلك تكون السمكة الكبيرة هى التى أُصطيدت من السمكة الصغيرة.

فى هذا المثال نجد أن معدن الصنارة القوى المختفى داخل الطُعم يرمز إلى اللاهوت القوى المختفى داخل الناسوت الذى له مظهر الضعف.

فعندما ابتَلع الموت الحياة العادية المتحدة باللاهوت، ابتُلِع الموت من الحياة الفائقة.

عهد الخلاص والحياة الأبدية

لقد أعطانا السيد المسيح سر الإفخارستيا **باعتبار أنه العهد الذى بيننا وبينه** وقال "هذه الكأس **هى العهد الجديد** بدمى" (لو22: 20) كمن يكتب وثيقة بالدم فتعنى عهداً لا يُنقَض، خاصةً إذا كان هذا **دماً إلهياً**، دماً قادراً أن **يقهر كل سلطان إبليس**، دماً قادراً أن **يطهر من كل خطيئة**، دماً قادراً أن **يعطى الحياة**..

لذلك نتكلم عن الجسد المحيى فى القداس أن هذا هو الجسد المحيى، الجسد المانح للحياة لأنه متحد باللاهوت بالحياة الإلهية.. فقد قال السيد المسيح **"أنا هو القيامة والحياة من آمن بى ولو مات فسيحيا"** (يو11 : 25)، **"فمن يأكلنى فهو يحيا بى"** (يو6: 57)، **"من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير"** (يو6:

54)، **"من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فىَّ وأنا فيه"** (يو6: 56). **فالتناول من جسد الرب ودمه هو اتحاد بالحياة الفائقة..**
فليأكل ويشرب المتناول من الذبيحة المحيية بعد استعداد لائق.. بعد توبة واعتراف، فيتحد بالحياة الأبدية.. وبذلك يؤهل ويستحق نعمة القيامة فى اليوم الأخير، ويستحق جسد القيامة.

كما أرسلنى الآب أرسلكم أنا

يأخذ الإنسان فى المعمودية هذه الاستحقاقات، لكن لو أخطأ مرة أخرى بعد المعمودية ماذا يفعل؟ إن الموت يكون قد دخل إلى كيانه مرة أخرى، ويحتاج أن يعترف وينال الحِل كما قال السيد المسيح لتلاميذه **"اقبلوا روحاً قدساً. من غفرتم خطاياه تُغفر له، ومن أمسكتم خطاياه أُمسِكَتْ"** (يو20 : 22، 23) **"كما أرسلنى الآب أرسلكم أنا"** (يو20 : 21)، وقال بولس الرسول "ولكن الكل من الله الذى صالحنا لنفسه بيسوع المسيح **وأعطانا خدمة المصالحة.. واضعاً فينا كلمة المصالحة"** (2كو5 : 18، 19) "كلمة المصالحة" أى عبارة [**الله يحالك**] التى يقولها الكاهن للمعترف ولكن لابد أن يكون هذا المعترف تائباً، ليس مستهتراً يعترف اعترافاً شكلياً ليأخذ مجرد الحِل..
لذلك هناك قوانين كنسية وتأديبات روحية بها يستعد الإنسان للتناول ويتيقن أنه بعد التناول لن يفعل الخطية ويختبر نفسه.. أما ما يعتبره البعض أن التناول فى زمن الخطية سيعطى قوة للانتصار؛ فهذا وهم ويضيّع على الإنسان فرصة التوبة الحقيقية والامتناع عن الشر.
لذلك قال القديس بولس الرسول "ولكن **ليمتحن الإنسان نفسه وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس"** (1كو11 : 28). فإذا وعد المعترف أب اعترافه أنه لن يخطئ مرة أخرى، فليتابعه أب الاعتراف ويشجعه حتى يقوم من سقطته ويُعِدّه للتناول، بأن يعطيه تدريباً للإمتناع عن الخطية مدة كافية قبل التقدم إلى الأسرار المقدسة مرة أخرى.

لا تبقى بعد ذبيحة عن الخطايا

يقول البعض نحن نتناول لكى لا نخطئ، ثم يعودون للخطية مرة أخرى؛ هذا غير سليم، لأنه لابد من الاستعداد للتناول..
لماذا نرى الكاهن يصرخ بأعلى صوته ويقول القدسات للقديسين؟ لأنه لابد أن يعِّد الإنسان نفسه للتناول بالتوبة والاعتراف، وأيضاً بالامتناع عن الخطية.
يعطينا سر الإفخارستيا قوة الحياة والثبات فى المسيح لكن كيف تعود إلينا هذه الحياة ونحن مازلنا نخطئ وفى شركة مع الموت؟! لذلك لابد من تقديم توبة واعتراف..
والكاهن يقول فى صلاة التحليل {أيها السيد الرب يسوع المسيح الذى قطّع كل رباطات خطايانا من قِبل آلامه المخلصة المحيية.. طهره، باركه، حاللـه} أى حِلّه من كل رباطات الخطية. فلا يظل عبداً ومقيّداً بالخطية. لابد أن يدخل إلى مرحلة الحرية من

الشر وبذلك يؤهَّل لأن ينال الحياة الأبدية.. لذلك يقول الكاهن فى الاعتراف الأخير عن جسد الرب {يُعطَى عنا خلاصاً وغفراناً للخطايا وحياة أبدية لكل من يتناول منه}.
ليتنا لا نستخف بسر القربان المقدس ونتذكر كلام معلمنا بولس الرسول "إن **أخطأنا باختيارنا** بعد ما أخذنا معرفة الحق، **لا تبقى بعد ذبيحة عن الخطايا**. بل قبول دينونة مخيف وغيرة نار عتيدة أن تأكل المضادين" (عب10: 26، 27). ويقول أيضاً **"ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضباً فى يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة"** (رو2: 5).
وقال **"الذى يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب"** (1كو11: 29) وبقوله "لكن ليمتحن الإنسان نفسه"، يقصد أن لا ينوى فى داخله أن يذهب ليسلّم المسيح مثل يهوذا ويأتى ويجلس على مائدة الفصح. فقد قال السيد المسيح ليهوذا "ما أنت تعمله فاعمله بأكثر سرعة" (يو13: 27) بمعنى إن كنت تريد أن تتوب، فتُب، وإن كنت تريد أن تسلمنى، أخرج سريعاً لأنى أريد أن أبدأ القداس. ولما قال له هذا اعتبر يهوذا أن هذه فرصة ذهبية له لكى يخرج ويأخذ أجرة الظلم والخيانة ويسلم المسيح لليهود.
فلا ينبغى أن يضع الإنسان فى نفسه أن يخون السيد المسيح ثم يتقدم إلى الأسرار المقدسة.. لكن ينبغى أن يضع فى قلبه ألا يعود إلى الخطية مرة أخرى ويمتحن نفسه، وليس هناك مانع من تأجيل المناولة أسبوعاً أو اثنين أو ثلاثة أو ربما أكثر إلى أن يمرّن إرادته كيف تنقاد بالروح لأنه **"إن عشتم حسب الجسد فستموتون، ولكن إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون"** (رو8 : 13).

قوة وفاعلية سر الإفخارستيا فى حياة أولاد الله

ليتنا نعرف قيمة التناول من الأسرار المقدسة ليشعر الآخرون بقيمة هذه الأسرار.
فعندما نردد فى القداس [آمين آمين آمين بموتك يارب نبشر وبقيامتك المقدسة وصعودك إلى السموات نعترف] نقول له يارب إن هذه النصرة التى تعمل فى أولادك المنتصرين على الخطية؛ تعلن قوة القيامة فى حياة شعب الله المفديين الذين هم جماعة القديسين الذين يبشرون بموتهم عن الخطية باتحادهم بقوة وفاعلية موتك المحيى، ويبشّرون بقيامتك بنصرتهم على الشر. ويكونون هم أنفسهم نوراً للعالم كما كنت أنت أيها الرب القدوس الحق..
فليعطنا الرب حياة التوبة والاستعداد لكى من خلال التوبة والانسحاق والتواضع نتأهل للتناول من الأسرار المقدسة بصلوات حضرة صاحب القداسة **البابا شنودة الثالث.**

ولإلهنا المجد الدائم إلى الأبد آمين